المحاضرة الثانية

تعاريف ومفهوم التعليمية

1- مفهوم التعليمية (La didactique)

أ- لغة: اشتقّ مفهوم التعليميّة من الكلمة (ديداكتيك Didactique) التي تعني تعلّم أو علم، والتي اشتقّت بدورها من المصطلح اليوناني ديداكتيتوس (Didaktikos)، والتي كانت تُطلق على نوعٍ من الشعر يتناول مع الشرح معارف تقنيّة أو علميّة، في لغة الإغريق كانت تصطلح على كل ما له علاقة بالتربية.

إن كلمة التعليمية في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقة من علّم أي وضع علامة أو سمة من السمات للدلالة على الشيء دون إحضاره، ومن جهة أخرى نجد أن مصطلح (التعليميّة) في البلاد العربيّة ارتبط بالبيداغوجيا ومجال التربية. إضافةً لارتباطه بالوسائل المدعمة للعلم والتعليم، لكنّ مفهوم التعليميّة تطوّر في الوقت الحالي وتغيّر، فلم يعد يشير إلى الفنيّة والنظم، بل تجاوز هذا الأمر ليتحوّل إلى علم من علوم التربية الذي يستند إلى العديد من الأسس والقواعد.

ب- عند بعض علماء التربية (التعريف الاصطلاحي)

يعرفها **سميث** (1936م) على أنها فرع من فروع علوم التربية، موضوعها خلاصة المكونات والعلاقات والوضعيات التربوية، وموضوعاتها ووسائلها، ووسائطها، وكل ذلك في وضعية بيداغوجية، وبعبارة أخرى يتعلق موضوعها بالتخطيط للوضعية البيداغوجية، وكيفية مراقبتها وتعديلها عند الضرورة.

يعرفها **ميالاري** (1979م)؛ أنها مجموعة طرق وتقنيات وأساليب التعلم.

أما **بروسو** (1983م)، يرى أن الموضوع الأصلي للتعليمية هو دراسة الشروط اللازم توفرها في الوضعيات أو المشكلات التي تقترح للتلميذ قصد السماح له بإظهار الكيفية التي يشغل بها تصوراته المثالية، ويقول أيضاً أن التعليمية هي تنظيم تعلم الآخرين.

يعود بروسو سنة 1988م ليقول بأن التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يتدرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية، وعقلية، ووجدانية، أو نفس حركية، على التعليم والتعلم، فيقال الوسائل التعليمية غير أن مفهومها قد تطور وتغير في العصر الحديث، فلم يعد يدل على النظم النفسية بل صار علماً من علوم التربية، له قواعده وأسسه.

الدريج (2000م)؛ يعرفها على أنها الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي تخضع لها المتعلم، قصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو المعرفي، أو الانفعالي الوجداني، أو الحسُ حركي المهاري.

من خلال المفاهيم السالفة الذكر، نستنتج أن التعليمية مرتبطة أساساً بالمواد الدراسية من حيث محتوياتها وكيفية التخطيط لها اعتقاداً على الحاجات والأهداف، وكذا الوسائل المعدة لها، وطرق وأساليب تبليغها للمتعلمين، ووسائل تقويمها وتعديلها فهاهنا

تضع المبادئ النظرية والضرورية لحل المشكلات الفعلية للمحتوى، والطرق وتنظيم التعلم. من جهة أخرى هي مجموعة الجهود والنشاطات المنظمة والهادفة إلى مساعدة المتعلم على تفعيل قدراته وموارده في العمل على تحصيل المعارف والمكتسبات والمهارات والكفايات، وعلى استثمارها في تلبية الوضعيات الحياتية المتنوعة.

كما تعتبر التعليمية (فن التعليم وتقنياته) تقنية شائعة، تبدو وكأنها تحديد طريقة ملائمة أو مناسبة للإقناع أو لإيصال المعرفة.

2- موضوع التعليمية

ليس من السهل تحديد الحقل الذي تشتغل فيه التعليمة كأن نربطها بمادة تعليمية معينة، بل يمتد موضوعها إلى كل ما يتعلق بالعملية التعليمية التعلمية بمختلف أبعادها ومساراتها، وأهدافها وغاياتها، وذلك في ترابط واتساق بين مختلف العناصر المكونة لنظام التعليم والتعلم، كما يمكن ربط موضوع التعليمية بالعناصر الثلاث التي تكون العملية التعليمية التعلمية (المعلم والمتعلم والمادة المعرفية) في تفاعلها وما يترتبط عنها من نتائج.

3- مكونات العملية التعليمية التعلمية

أ- **المتعلم**: والذي لا بد من تحويل دوره من متلقّ للمعارف إلى منتج لها ومتفاعل معها.

ب- **المعلم**: والذي لا بد من إعداده إعداداً يتفق مع مستجدات النظام التربوي.

ج- **المادة التعليمية**: والتي من الضروري تجديد مضامينها وفق ما يستجد من تغيرات مجتمعية حتمية.

4- أهمية وأهداف التعليمية

أصبحت التعليمية في وقت قريب ضرورة تتجسد في التجديد التربوي الحتمي لتحسين وتطوير الفن التعليمي، وفي هذا الصدد تبرز أهميتها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، والمتمثلة في؛

- وضع الأسس العلمية الميدانية التي تسمح بتطبيق فعال لنظام تربوي متطور، مرتبط بمستجدات المجتمع وفي تحول كلي سواء كان اجتماعي، أو اقتصادي، أو تكنولوجي ...، معناه ترسيخ قاعدة تعليمية متطورة لتدريس المواد التعليمية.
- تطوير طرائق ووسائل استراتيجية تعليمية تعلمية تضمن نجاح تعليم فعال يخدم الأهداف المسطرة.
- إعطاء المعلم قاعدة تفكير في بناءه، تستجيب لتساؤلاته البيداغوجية المهنية، وقاعدة عمل ايجابية تسمح له بتطبيق سليم لفنه التعليمي من خلال اكتساب المهارات والقدرات التدريسية على ضوء التوجيهات التعليمية.
- المواكبة المستمرة لمستجدات الساحة التعليمية وتطورها.

5- بعض المفاهيم المرتبطة بالتعليمية

ثمة خمس مفاهيم مرتبطة ارتباطاً أساسياً بمهوم التعليمية، قد تناولتها الأدبيات التربوية، واتفقت على تحديدها كالآتي؛

*– **العقد التعليمي**: وهو كل التفاعلات الواعية واللاواعية التي تحدث بين المعلم وتلامذته حول اكتساب المعرفة. العقد التعليمي يتضمن كل علاقة تربوية قائمة بين المعلم والمتعلم توضح كل ما هو مطلوب منهما، حتى تتم العملية التعليمية التعلمية على نحو سليم.

*– **النقلة التعليمية**: هي العملية التي تتم بها نقل المعارف من مستوى المعارف العلمية الدقيقة، إلى مستوى معرفة قابلة للتعليم والتعلم. بمعنى أن المعرفة لا تنتقل للمتعلم كمادة خام، وإنما تنقل وتحول بواسطة المعلم أو الأستاذ إلى محتوى معرفي مبسط يرتبط بمضمون المادة التعليمية المدرّسة، هذا وتحدث النقلة التعليمية على مستويين؛

أ– مستوى النقلة الخارجية: يقوم بها المنظرون للتعليم من خبراء ومفكرين وباحثين، حيث يعملون على انتاج المعرفة ونقلها للمتعلمين حسب كل مرحلة تعليمية.

ب–مستوى النقلة الداخلية: يقوم بها المعلم، حيث يعمل على تكييف المعرفة ونقلها حسب طبيعة المتعلمين الذين يدرسونهم.

*– **الوضعية التعليمية**: هي مجموع العلاقات القائمة بين متعلم أو عدة متعلمين ووسط يحتوي على أدوات وأشياء...، ونظام تربوي يمثله المعلم بهدف إكساب المتعلم معرفة مبنية أو في طريق البناء.

*– **التصورات**: يعتبر هذا المفهوم أن ذهن المتعلم لا يكون خالياً من المعارف والمعلومات قبل دراسته لموضوع جديد، بل غالباً ما تكون له تصورات أولية عن الموضوع، تسمح له بفهم العالم الذي يحيط به بطريقته الخاصة.

*– **العوائق**: هي كل ما يعيق ويعطل المتعلم في مساره التعليمي ومنعه من تحقيق أهدافه، وهنا يبرز دور المعلم بفعالية في إعداد المتعلم إعداداً نفسياً وتربوياً، بحيث يمكنه ذلك من تجاوز تلك العوائق ويسلك مساره التعليمي بشكل أمن وسليم.

6– أنواع التعليمية

أ– **التعليمية العامة (الديداكتيك العام)**: يرتبط معنى التعليمية العامة في شكلها العام، وما يتعلق بها من مبادئ واستراتيجيات، ويقصد بها الأسس العامة التي تستند إليها العناصر المكونة لها من مناهج وطرائق ووسائل تقويم، والقوانين والنظريات التي تتكلم في تلك العناصر وفي وظائفها التعليمية.

أي أن الديداكتيك العام يهتم بكل ما هو مشترك وعام في تدريس جميع المواد، أي القواعد الأسس العامة التي يتعين مراعاتها من غير أخذ خصوصيات هذه المادة أو تلك بعين الاعتبار، وعليه يمكن القول بأن التعليمية العامة تهتم بمختلف القضايا التربوية حول مقاربة المناهج الدراسية في مجال التربية والتعليم.

ب- **التعليمية الخاصة (ديداكتيك المواد)**: تتركز التعليمية الخاصة على ذات القوانين والنظريات، ولكن مجالها يكون محضوراً في القوانين التفصيلية التي تتعلق بمادة تعليمية واحدة،، فهي بديل لما كان يسمى بالتربية الخاصة.

وعليه يمكن القول بأن التعليمية الخاصة تهتم بما يخص تدريس مادة من مواد التكوين أو الدراسة، من حيث الطرائق والوسائل والأساليب الخاصة بها.

قائمة المراجع:

- **رياض الجوادي**، مدخل إلى علم تدريس المواد (ديداكتيك، تدريسية، تعلمية، تعليمية)، دار التجديد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 2020م.
- **عبد القادر لوريسي**، المرجع في التعليمية "الزاد النفيس والسند الأنيس في علم التدريس"، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2016م.
- **أرنوف وتيج**، مقدمة في علم النفس، الدار الدولية للنشر، القاهرة، ط3، 1955م.
- **بن عيسى حنفي**، محاضرات في علم النفس اللغوي، دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م.
- **شيشوت أحمد**، مدخل إلى الديداكتيك، دفاتر في التربية، العدد الرابع، رمسيس للنشر، الرباط، المغرب، 1997م.
- **Aebli Hans,** Didactique psychologique application à la didactique de la psychologie de Jean Piaget, Neuchâtel, Del chaux, 1951.